التوقيعات النثرية دراسة في ضوء نظرية أفعال الكلام

م. د. رحاب فيصل عبد الوهاب

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة/ الكلية التربوية المفتوحة

المستخلص:

ظهرت نظرية أفعال الكلام في الآونة الأخيرة ستينيات القرن الماضي, وكان لها انتشار واسع , طغت على جميع النظريات، واحتلت المكانة الأولى, كانت البداية لهذه النظرية على يد أوستن، الذي ميز في بداية بحثه بين الأفعال الإخبارية والأدائية، ثم تابع عمله تلميذه سيرل الذي ذهب بها من قصدية المتكلم التي كان أوستن مركزًا عليها إلى ما يفهمه المخاطب أو يفسره، ثم صنف سيرل الأفعال الكلامية على أسس رئيسة هي: (الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص)، وقد حاولنا تطبيقها على النصوص الأدبية العربية (التوقيعات) ووجدنا أن التوقيعات تحدث تغييرا كبيرا في المجتمع لما لها من دور كبير في اتخاذ القرارت, فما التوقيع إلا فعل كلامي.

الكلمات المفتاحية : أفعال الكلام، أوستن، سيرل، التوقيعات.

Prose Signatures : An Examination Through the Lens of Speech Act Theory

Dr. Rihab Faisal Abdul-Wahab

General Directorate of Education in Basrah, Open Educational College

Abstract

The theory of speech acts emerged in the 1960s and gained widespread prominence, dominating all other theories and securing a leading position. This theory originated with Austin, who initially differentiated between informative and performative acts. His student Searle subsequently expanded upon this by shifting the focus from the speaker's intention, emphasized by Austin, to the understanding or interpretation of the addressee. Searle categorized speech acts based on three primary criteria: performative intent, direction of conformance, and condition of sincerity. We attempted to apply it to Arabic literary texts (signatures) and we discovered that these signatures significantly influence society due to their crucial role in decision-making, as a signature constitutes a speaking act.

Key words: speech acts, Austin, Searle, signatures.

العدد ٤ – المجلد ٤٩ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٤ مجلة ابحاث البصرة للعلوم الإنسانية

المدخل

أولًا: للتوقيعات في اللغة معانٍ كثيرة منها: الرمي القريب غير المتباعد على شيء ما، ومنها: رفع اليد في السير إلى فوق أو إصابة الأرض من مطر متفرق[١]، والوقع والتوقيع: الأثر الذي يخالف اللَّون[٢]، والتوقيع: تظنيّ الشيء وتوهمه...والتوقيع بالظَّن والكلام والرمي يعتمده ليقع عليه وهمه[٣]، ومن معاني التوقيع أيضًا: التَّعرِيس، وهو النّزول آخر الليل[٤]، ومع تقدم الزمن وكثرة الاستعمال نجد أن التوقيع ارتبط بالكتابة، فصار: أثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص[٥].

فالتوقيعات، بناءً على ما تقدم، هي: كلُّ ما اختلف وغاير سواء أكان في اللون أم في الشكل، أم في الحال، والتوقيع نوع من أنواع الرسائل وهو مغاير لها في الوقت نفسه.

ثانيًا: التوقيعات في الاصطلاح:

توقيع الكاتب هو: ((أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، وهو مأخوذ من توقيع الدَّبَر ظهر البعير، فكأن الموقع في الكتاب يؤثِّر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكّده ويوجبه.))[٦]. وقد جاء عند البطليوسي في كتابه (الاقتضاب في شرح أدب الكاتب) شرحًا وافيًا للتوقيع مع تحديد لمكانه وممن يصدر أيضًا، فهو-من وجهة نظره- ردٌّ كان يكتبه الملك أو من له سلطة -يأمر وينهى- في أسفل الكتاب أو في عرضه أو على ظهره، بالقبول أو الرفض[٧]. فالتوقيع، على هذا، نوع من الكلام معدول فيه عن الإطالة والتكرار إلى الإيجاز والاختصار[٨]. وورد للتوقيع تعريف عند ابن خلدون وفيه شيء من التفصيل، إذ قال: ((أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها، متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه، فإما أن تصدر كذلك، وإما أن يحذو الكاتب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصة، ويحتاج الموقع إلى عارضه من البلاغة يستقيم بها توقيعه))[٩]. فقد صور لنا ابن خلدون مجلس أصحاب التواقيع، فهم في دار السلطان ومن هم برتبته فلم يكن لهم دار خاصة بكتاب التواقيع والسبب وراء ذلك؛ احتياجهم لسرعة الرد والفصل في الحكم الذي يصدر من ولاة الأمر ومن الضروري أن لا يفارق كاتب التوقيع السلاطين، وأن يكون بليغًا أيضًا. ووجدنا في كتاب زهر الأكم تعريفًا للتوقيعات وهو: ((إلحاق شيءٍ بعد الفراغ منه لمن رفع إليه، كالسلطان ونحوه من ولاة الأمرِ، كما إذا رفعتَ إلى السلطانِ أو الوالي شكاةً، فكتبَ تحت الكتاب، أو على ظهره: ينظر في أمر هذا، ويستوفى لهذا حقه))[١٠]. ويعرفها د. شوقي ضيف بأنها: ((عبارات موجزة بليغة تعّود ملوك الفرس ووزراؤهم أن يوقعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وشكاواهم، وحاكاهم خلفاء بني العباس ووزراؤهم في هذا الصنيع))[١١]. وكانت تسمى التوقيعات قديما رقاعًا؛ وذلك لصغر حجمها وسميت قصصًا كذلك[١٢]. فالتوقيعات، إذن، نوعٌ من النصوص الأدبية النثرية تتسم بالإيجاز والاختصار تصدر من الأعلى إلى الأدنى، (أي أنها تصدر من أصحاب القرار)، تكون بمثابة الرد على ما يصل للملوك وأصحاب السلطة من شكوى أو تظلم، لها ظروفها الخاصة من مكان ورتبة.

وللتوقيعات أشكال مختلفة منها:

١- التوقيع بوصفه نصًا من القرآن الكريم مثل ما جاء من توقيع الفضل بن سهل في قصة قوم قطعوا الطريق: ((إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ))[١٣].

٢- التوقيع بوصفه مثلًا من الأمثال العربية مثل ما جاء في توقيع الإمام علي (عليه السلام) لطلحة: ((في بيته يؤتى الحكم))[١٤].

٣- التوقيع بالأبيات الشعرية مثل ما جاء في توقيع عبد الله بن طاهر:

أفي النوم أبصرتَ ذا كلَّه؟ فخيرًا رأيتَ، وخيرًا يكون![١٥]

ويبدو أن التوقيعات فن أدبي ظهر قديمًا ثم ازدهر في العصر العباسي بوصفه جنسًا أدبيًا غاية في البلاغة والإيجاز يكتب أسفل الرسائل ردًا على ما جاء في الرسالة، ونرى أن د. شوقي ضيف قد أيد المقولة التي تقول: (إن التوقيعات فنٌّ غير عربيٍّ)، وهذا

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٩ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٤

يخالف الحقيقة التاريخية التي تقول بوجود تواقيعَ عربية يعود تاريخها إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مما يدل على أنها كانت معروفة لدى العرب قبل الفرس فلم يحاكوا فيها أحدًا.

وتتمثل التوقيعات في وقتنا الحاضر بالمخاطبات والمناشدات إلى وزير ما، أو مخاطبة مدير عملك بكتاب رسمي مثل طلب نقل أو إجازة على سبيل المثال، ويهمش (يذيل) لك في أسفله بالرفض أو القبول بقيد أو من دون قيد.

نظرية أفعال الكلام:

من الملاحظ أن هنالك ربطًا بين عنوان النظرية _وتحديدًا الترجمة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)_ والتوقيعات فما الأخيرة إلا إنجازات سواء أكانت بالرفض أم بالقبول، وعند تحليلنا للتوقيعات فنحن بحاجة إلى فهم الشبكة الاجتماعية فضلًا عن صيغة المنطوق، فهناك صلة بين المنطوقات والمكانة الاجتماعية للمتكلم[١٦]. وقد كانت البداية لهذه النظرية على يد أوستن، الذي ميز في بداية بحثه بين الأفعال الإخبارية والأدائية، ثم قسم مكونات الفعل الكلامي على ثلاثة مكونات هي[١٧]:

أ- فعل القول: وهو مجموعة الأصوات المكونة للجمل، نحو: (ناولني الملح).

ب- الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي (القوة الإنجازية)، نحو: (اخرج بسرعة).

ت- الفعل الناتج عن القول: وهو الفعل التأثيري الذي ينجم عن الأفعال المكونة للجمل، نحو: (من لجأ إلى الله نجا).

ففعل القول فيه الأصوات التي كونت لنا القول أو الجملة أو الفقرة أو النص، والفعل المتضمن في القول هو الفعل الإنجازي الذي قد يكون أمرًا أو نهيًا أو تعجبًا أو سؤالًا، وما يصاحب ذلك من قوة إنجازية أُدي به ذلك الفعل، أما فعل التأثير فهو ما يتبع الكلام أو الفعل الإنجازي من سلوك(ردة فعل) وتأثير، وهو خارج إطار اللغة، وليس مع كل فعل كلامي قد تجد تأثيرًا فقد يكون أو لا يكون[١٨].

ثم تابع عمله تلميذه سيرل الذي ذهب بها من قصدية المتكلم التي كان أوستن مركزًا عليها إلى ما يفهمه المخاطب أو يفسره، فقد جاءت مكونات الأفعال اللغوية عنده مقسمة على قسمين:

١- الوظيفة الإنجازية: قصدية المتكلم حين يصدر كلامًا كالاستفهام أو الطلب...إلخ.

٢- المحتوى القضوي: وهو لا يظهر علنًا ولا يتمتع بالاستقلال فنجده مشتركًا بين أفعال كلامية كثيرة[١٩]مثل: -هل ستذهب إلى السوق يا زيد

-سيذهب زيد إلى السوق

-اذهب يا زيد إلى السوق

ولم يقف سيرل عند هذه الحدود بل راح يرسم لهذه النظرية ملامحَ أكثر بروزًا ووضوحًا فعمل على تطوير شروط الملاءمة التي جاء بها أوستن، ثم صنف الأفعال الكلامية على أسس رئيسة هي:

١- الغرض الإنجازي. ٢-اتجاه المطابقة. ٣-شرط الإخلاص.

وعلى وفق هذه الأسس الثلاثة جاء تصنيفه للأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي[٢٠]:

١- الإثباتيات: وهي كل فعل يقدم معلومة ما بوصفها حالة موجودة في العالم، مثل الوصف والتقارير والتفاسير والتنبؤات والتصنيفات، وتكون محتملة الفشل أو النجاح، واتجاه المطابقة فيها من الكلمة إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها هو (الاعتقاد).

٢- التوجيهيات: وهي كل فعل يرغب فيه المتكلم من سامعه أن يقوم بشيء ما وأمثلة هذه الأفعال الطلب والنهي والسؤال والتعليمات والإجازة، والمقترحات والنصح والأوامر، وهي أيضًا تخضع للفشل أو النجاح ويتطابق فيها العالم مع الكلمة وشرط الإخلاص هنا (يرغب أو يتمنى).

٣- الالتزاميات: وهي كل فعل يلتزم فيه المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل وتشمل التعهدات، والنذور، والوعود، والعقود،

والضمانات، والتهديدات، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمة وشرط الإخلاص فيها (القصد).

٤- التعبيريات: وهي كل فعل شعوري من فرح وحزن وحب وكره وشكوى واعتذار وتهنئة وادعية ولايوجد في هذا النوع من الأفعال أي مطابقة وشرط الإخلاص هنا هو (الافتراض).

٥- التصريحيات: وهي كل فعل يحدث تغييرًا في العالم كالاستقالات وإعلان الحروب أو الطلاق، والمطابقة في هذه الأفعال تكون مزدوجة من العالم إلى الكلمة ومن الكلمة إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها غير موجود.

ثم قام بتصنيف الفعل اللغوي على أساس القصدية (قصدية المتكلم) إلى[٢١]:

١- أفعال كلامية مباشرة: يتطابق قصد المتكلم فيها مع القوة الإنجازية للأفعال وتكون للأفعال قوة إنجازية واحدة وينطبق هذا النوع على الأفعال التصريحية.

٢- أفعال كلامية غير مباشرة: ينحرف فيها قصد المتكلم عن القوة الإنجازية، فالمعنى الذي تنطقه مختلف تمامًا عما تريد أن تقوله وينطبق على التوجيهات، وهذا النوع نستعمله في حياتنا اليومية بكثرة والسبب وراء ذلك هو (التأدب). ولابد أن نوضح الفرق بين القوة الإنجازية والغرض الإنجازي، فالأولى درجة والثاني وظيفة، لكن كلاهما يكملان المعنى.

المعنى الإنجازي للمنطوق[٢٢]

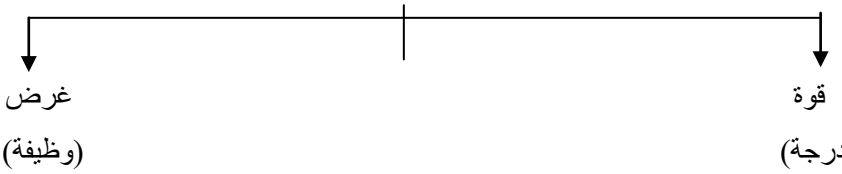

نلاحظ ممَّا سبق أن القوة الإنجازية والغرض جزء من المعنى. وقد يحتاج المتكلم في بعض الأحيان إلى تعديل القوة الإنجازية فـ((من المسلم به في كل تفاعل لغوي، أن الكيفية التي يقال بها الشيء تعد جزءًا مما يقال حينما يعدل المتكلم قوة منطوقه الإنجازية، فإنه يدلل بذلك على وعيه بالمقصد وتقديره مقتضيات السياق))[٢٣]، فقد يتحول الخطاب من الفعل التصريحي إلى التوجيهي كون المتكلم يرغب، على سبيل المثال، في العدول عن اتخاذ القرار النهائي بحق مخاطبه والاكتفاء بتوبيخه أو تحذيره. فالتعديل في القوة الإنجازية يكون بين أمرين، فإما تعديله يقوي الفعل أو تعديله يضعف الفعل، وكل هذا يحدده السياق والافتراضات المسبقة. وقد حصر هنخفلد وماكنزي عدد القوى الإنجازية الأصول في لغات مختلفة باثنتي عشرة قوة وهي كالآتي[٢٤]:

الخبر، والاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والدعاء، والتحضيض، والتحذير، والنصح، والالتزام، والإلتماس، والاستغراب، ويضيف أحمد المتوكل في كتابه (الخطاب وخصائص العربية) تعليقًا على كلامهم بأن الثلاثة الأخيرة غير موجودة بوصفها نوعًا من أنواع القوى الإنجازية الأصول في اللغة العربية، بل تتحدد بسياقها الذي تقال فيه. ويمكننا أن نقوم باستعراض بسيط لأنواع القوة الإنجازية[٢٥]:

١- القوة الإنجازية الأصلية: التي تكون بصيغة فعل الأمر، أو الاستفهام، أو الخبر.

٢- القوة الإنجازية المستلزمة: وهذا النوع الذي تأتي القوة الإنجازية مخالفة لنمط الجملة، وهذا يشبه ما جاء به سيرل من مصطلح (أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة).

ومن الملاحظ أن هذه القوى الإنجازية التي ذكرها كل من هنخفلد وماكنزي نجدها عند الأخفش الأوسط تحت مسمى (معاني الكلام) وهي: الخبر، والاستخبار، والأمر، والنهي، والنداء، والتمني[٢٦].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٩ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٤

التوقيعات وإنجاز الأفعال:

أرسل جعفر بن يحيى[٢٧] لكتبته قائلًا: ((إن استطعتم أن تكون كتبكم توقيعات فافعلوا))[٢٨]، وفيه دليل قوي على أن التوقيعات ما هي إلا إنجاز لأفعال كلامية، فقد جاءت الوظيفة الإنجازية هنا لحث الكتاب على أن يجعلوا كلامهم مختصرًا له قوة تحدث تغييرًا في المجتمعات، مبعدًا إياهم عن الإسهاب في الكلام.

وعلى وفق ما جاء في نظرية الفعل الكلامي وما يندرج تحتها من أفعال سنمعن النظر في التوقيع المرسل من هارون الرشيد إلى السندي بن شاهك[٢٩]((خف الله وإمامَك فهما نجاتك))[٣٠].

فمن المحتمل أن يكون في هذا التوقيع تهديدٌ أو توبيخٌ فهو، إذن، نوع من الإلتزاميات والوظيفة الإنجازية للأفعال في هذا التوقيع غير مباشرة بصيغة فعل الأمر المتحول إلى دلالة التهديد أو التوبيخ، فالخليفة يهدد بقتله أو تنحيته من منصبه إن لم يطع أمره وخالف مراده، أما اتجاه المطابقة فيها فمن العالم إلى الكلمة وشرط الإخلاص هو (القصد).

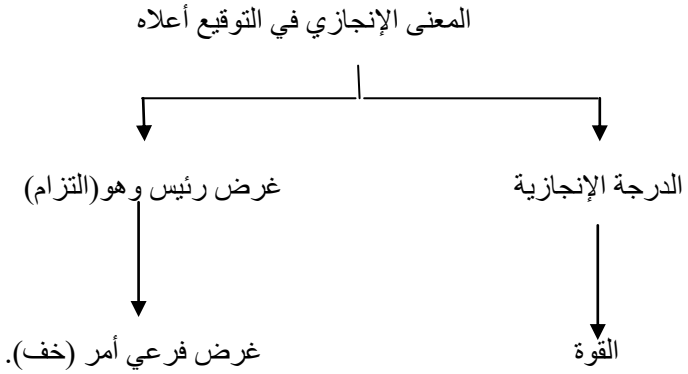

ومثل ذلك نجده في التوقيع الذي جاء في أسفل نسخة الكتاب الذي كتبه المعتز حينما اجبره الأتراك على خلع نفسه من الخلافة، واضطروه للإقرار على ما جاء فيه[٣١]:

((بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب، شهدوا أن أبا عبد الله بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم، وأشهدهم على نفسه في صحة من عقله، وجواز من أمره، طائعا غير مكره، أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمور المسلمين، فرأى أنه لا يصلح لذلك، ولا يكمل له، وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها، ضعيف عن ذلك، فأخرج نفسه، وتبرأ منها، وخلعها من رقبته، وخلع نفسه منها، وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والأيمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الأيمان، وحللهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا والآخرة، بعد أن تبين له أن الصلاح له وللمسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرؤ منها، وأشهد على نفسه بجميع ما سمي، ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه، وجميع من حضر، بعد أن قرئ عليه حرفا حرفا، فأقر بفهمه ومعرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره، وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة فوقّع المعتزّ في ذلك.

أقرَّ أبو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب، وكُتِبَ بخطه.

وكتب الشهود شهاداتهم: شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى واحمد ابن جناب ويحيى بن زكرياء بن أبي يعقوب الأصبهاني وعبد الله بن محمد العامري وأحمد بن الفضل بن يحيى وحماد بن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم بن محمد، وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين)).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية — العدد ٤ – المجلد ٤٩ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٤

ففي الفعل (أقرَّ) تصريح وإقرار ممَّن كتب هذا الكتاب بخلع نفسه من الخلافة، وهو من المقويات للقوة الإنجازية مقويات الموافقة، وتحديدًا المقويات الموجهة إلى المحتوى، ويقصد بها: ((الوسائل المعجمية التي تستخدم من أجل تقوية القوة الإنجازية للمنطوق بإثبات صحة القضية التي يعبر عنها، أو توكيد صلاحيتها...نحو: الواقع، مؤكد (من المؤكد، بالتأكيد)، لا ريب، لا نزاع في، لا جرم، الحق أن، (حقًا)...إلخ))[٣٢] وهذه المقويات الموجهة إلى المحتوى هو ما أراده الأتراك؛ فقاموا بتنفيذ ما يخططون له بصورة مبطنة، ليبدو الأمر طبيعيا للناس، فلا يشفقوا على المعتز؛ وينقلب الأمر عليهم، ولم يكتف المعتز بذكره للفعل (أقرَّ)، بل زاد الموافقة بعبارة (كتب بخطه)، التي زادت من القوة الإنجازية للفعل بالموافقة أيضًا.

وبما أن الأفعال المستعملة في هذا التوقيع من نوع التصريحات فاتجاه المطابقة مزدوج أي من الكلمة إلى العالم ومن العالم إلى الكلمة، فقد أحدثت تغييرًا في المجتمع آنذاك، فقد تنحى المعتز من منصبه الذي تسلمه المهتدي. وهي من الأفعال المباشرة.

وبذا يمكننا القول إن التوقيعات شاركت في توجيه سياسة الدولة الإسلامية[٣٣]، فهذا يخلع بتوقيع وذاك يهدد به، وآخر تصرف له العطايا بتوقيع.

وفي توقيع ((ترفَّق توفَّق))[٣٤]، اعتُمد أسلوب الشرط، وحذفت أداة الشرط مع جملة الجواب اختصارًا دلَّ عليه السياق، والحذف مطرد في كلام العرب بعد الطلب[٣٥]، والسياق هنا يستوجب الحذف؛ لأن التوقيع صادر من جهة عليا إلى من هو أدنى، وبما أن دلالة النص تتجه إلى النصح، فالاختصار والإيجاز أولى لكي لا يقع الملل ويكون أكثر وقعًا في النفس وأشد تأثيرًا، وهي الصفة الغالبة في التواقيع عامةً. والفعل هنا غير مباشر؛ وهو ضمن الأفعال التوجيهية أيضًا التي يتطابق فيها العالم مع الكلمة وشرط الإخلاص هنا (يرغب).

أما توقيع المنصور لرجل من العامة رفع إليه رقعة بناء مسجد في محلته: ((إن من أشراط الساعة أن تكثر المساجد، فزد في خطاك يزد في أجرك))[٣٦]، فقد كثرت الأفعال غير المباشرة فيه وهي تحمل في طياتها تصريحًا بالرفض وعدم القبول؛ لأنها من المنصور المعروف بالبخل[٣٧]، وقد ربط الموقف بعلامات الساعة، والأجر في زيادة الخطى للمساجد، مستدلًا بقول الرسول الأعظم (ﷺ): ((من أشراط السّاعة أَن يتباهى النَّاسُ فِي المساجد)) [٣٨]؛ ليكون كلامه مقنعًا وتوقيعه أكثر تأثيرًا، وكان اختياره للأفعال التوجيهية دون الأفعال التصريحية لتلك الأسباب نفسها.

فهو في كل مرة يبتعد عن التوقيع بفعل تصريحي للحفاظ على ماء الوجه، وليبعد عن نفسه سوء الظن، فهو يسعى أن يُظهر للناس أنه غير ممتنع عن بناء المسجد لولا الأجر ولولا أنها من علامات الساعة.

فنستطيع القول إنه على الرغم من استعماله للأفعال بصورة غير مباشرة إلا أنه استطاع أن يحدث تغييرًا وهو (عدم الموافقة ببناء المسجد)، فالموافقة ببناء المسجد تعني الموافقة على دفع الأموال وهو كما معروف عنه شديد البخل.

ومثله توقيع هارون الرشيد إلى محفوظ[٣٩]: ((يا محفوظ، اجعل فرع مصر فرعًا واحدًا، وأنت أنت))[٤٠]، فقد وجه إلى عامله في مصر تعليمات وتوجيهات في عبارة (اجعل فرع مصر فرعًا واحد)، بعد أن كان متعددًا، وبما أنها تعليمات فيها مشقة وصعبة التنفيذ، فمن الممكن أن يتخاذل عنها عامله، فقد أردف توقيعه بعبارة (وأنت أنت) التي تشير إلى نعوت من المدح كثيرة، أي أنت أهل لذلك العمل، وهنا دخل الفعل الكلامي في حيز التأثير والإقناع.

وقد بدأ الفضل بن سهل[٤١] توقيعه: ((قد أمرنا لك بثلاثين ألفًا، وسنشفعها بمثلها، ليرغب المنتصِحون))[٤٢]، بالحرف (قد)، وهو حرف تقريب، والضمير (نا)، وكلاهما من مقويات الأفعال الإنجازية وتحديدًا المقويات الموجهة إلى المتكلم، وهي: ((العناصر المعجمية التي تشير إلى صدق المتكلم أو ثقته بما يعلم))[٤٣]، فالفضل كان صادقًا وقام بالتنفيذ وهذا العمل داخل من ضمن صلاحيته، فضلًا عن وجود ثلاثة أفعال مباشرة وهي (أمرنا، سنشفعها، ليرغب) وكل واحد منهما يختلف عن الأخر، فالأول تصريح والثاني وعد والثالث إثبات.

فالفعل الأول: (أمرنا) وهو من الأفعال المباشرة؛ لأنه تصريح وهو مزدوج المطابقة وشرط الإخلاص غير موجود.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية — العدد ٤ – المجلد ٤٩ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٤

والفعل الثاني: (سنشفعها) مباشر أيضًا وفيه التزام (وعد)، فالفعل متطابق من العالم إلى الكلمة وشرط الإخلاص فيه (القصد).

أما الفعل الثالث: (ليرغب) وهو من الإثباتيات (تفسير)، وهو من الأفعال المباشرة أيضًا واتجاه المطابقة من الكلمة إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها (اعتقد).

وكتب إليه رجل من الشعراء يقول له[٤٤]:

رأيت في النوم أني راكب فرســـا ولي وصيف وفي كفّي دنانيـــر
فقال قوم لهم فَهْمٌ ومعرفـــــــــةٌ رأيت خيرا وللأحلام تعبيـــــر
رؤياك فسّر غدا عند الأمير تجد تعبير ذاك وفي النوم التّباشير

فوقّع في أسفل كتابه ((أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ))[٤٥]، اقتبس الفضل توقيعه من آيات القرآن الكريم، مخبرًا الحالم أنه غير مبالٍ بما يقول، وأنه لن يعطيه لا درهمًا ولا دينارًا، فكلمة أضغاث أحلام تقال في العادة لإبعاد المتكلم عما يبتغي الوصول إليه، فقد وظف الآية أحسن توظيف؛ لأن تفسير كلمة (أحلام) تعني أخلاط النوم[٤٦] التي لا يعتد بها وكذا ما جاء به الشاعر فعندما وقع له بهذه الآية تحديدًا فإنه قد أضعف القوة الإنجازية فليس عنده تفسير لحلمه أي أنه لن يعطيه شيئًا فقد جاء هذا التوقيع بالإثباتيات، وهي أفعال غير مباشرة القصد منها عدم صرف العطاء له.

ومن الأفعال الكلامية ما نراه من التوجيهات في توقيع يوسف بن القاسم[٤٧] لبعض ولده: ((إياك وصحبة فلان، وإن كان قريب النسب منك، فإنه بعيد الشبه بك، فقد يفسد على الإنسان بعض جسده فيقطعه وهو أولى به وأقرب))[٤٨]، فقد تمثلت التوجيهيات بالنهي في كلمة (إياك) وهي من مقويات الأفعال الإنجازية؛ لأنها توكيد لكلامه (النهي)، ونجد فيه نصحًا أيضًا في عبارة (فقد يفسد على الإنسان بعض جسده فيقطعه).

فقد قام المتكلم (الأب) بتوجيه المخاطب (الابن) ليفعل شيئًا ما وهو ترك صحبة الفاسد، والوظيفة الانجازية فيها غير مباشرة، فالمنطوق مخالف تمامًا لما يريد أن يقوله المتكلم، ففيها تودد من الأب لابنه ليأخذ بالنصح.

وبما أن التودد يحتاج إلى كلمات تكون أكثر ليونة استعمل الأب الحرف (قد) مع الفعل المضارع التي تفيد التقليل[٤٩]؛ ليضعف القوة الإنجازية ويكون الكلام أقرب إلى قلب ابنه وينفذ ما جاء في توقيعه من نصح وتوجيه، فالقلة من الأقارب تكون طباعهم فاسدة غير محبي الخير لأهلهم.

لذا كان دور حرف التنفيس متمثلًا بتقليل وقوع هذا الشيء، فهو صفة غير غالبة تحدث نادرًا، فغاية الأب، توجيه ابنه وتقديم النصح إليه دون المساس بقاعدة أخلاقية عامة وهي محبة الأهل والأقارب والاطمئنان إليهم والأنس بهم، فالأب قد ضمن في توقيعه هذا الحكم البليغ والرأي الحسن والنصيحة والموعظة وحسن التوجيه بالكلام المقنع[٥٠]، والعالم متطابق مع الكلمات وشرط الإخلاص هنا (يرغب أو يتمنى).

أما الأفعال الكلامية في توقيع المنصور على رقعة بعث بها زياد بن عبيد الله الحارثي[٥١] يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه: ((إِنَّ الْغِنَى وَالْبَلاغَةَ إِذَا اجْتَمَعَا فِي رَجُلٍ أَبْطَرَاهُ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ، فَاكْتَفِ بِالْبَلاغَةِ))[٥٢].

فقد دلّت على أنه يريد صرفه عن العطاء؛ لأنه معروف بالبخل، فما أعاننا هنا في هذا التحليل شيء من خارج حدود النص ألا وهو المعرفة المسبقة بهذه الشخصية، أي أن فعل القول والفعل المتضمن في القول أسهما بشكل واضح في الفعل الناتج عن القول، فهو حين جاء ببعض كلمات الشفقة كانت غايته الابتعاد عن القصد الحقيقي لفعلته.

فالأفعال هنا غير مباشرة، إنها توجيهات بصيغة الأمر(اكتف)، فضلًا عن البدء بحرف التوكيد (إن)[٥٣] الذي يُعدّ من مقويات القوة الإنجازية للفعل فأصبح الرفض بإعطاء المال أقوى لتأكيد الفعل (اكتف) ووجود الحرف (إن)، ولأن التوقيع مرسوم إداري صادر من أصحاب السلطة؛ فهم بحاجة إلى إقناع رعيتهم فاعتمدوا أسلوبًا خاصًا في تواقيعهم[٥٤].

ولنمعن النظر في النموذج الأخير من التواقيع وهو للمنصور أيضًا، يخاطب أحد عماله: ((إن لي في قفاك عينًا وبين عينيك عينًا ولهما أربع آذان))(٥٥).

فإننا نجد الالتزامات تبرز من بين الأفعال الكلامية الأخرى وذلك؛ لأنه قد هدده بسحب يده من منصبه وكان التهديد بأفعال غير مباشرة، وحذره أيضًا حين ذكر (العيون) وهم الجواسيس الذين وضعهم للمراقبة، ففي (قفاك) واحد، وبين (عينيك) واحد، يرون كل ما تقوم به من أعمال، وليس هذا فحسب بل ويسمعون كل شيء (لهم أربع آذان) وينقلون الأخبار لي، فكل ما فعلته وستفعله يصلني عن طريق هؤلاء العيون، فارتدع ولا تفعل شيئًا من دون الرجوع إلي وأخذ مشورتي، ويظهر لنا شرط الإخلاص في توقيعه هو (القصد)، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمة.

نخلص من ذلك كله أن التوقيع فن نثري موجز وملائم لسياق الحال يعتمد الإقناع والتأثير وهذه من خصائص نظرية أفعال الكلام.

الخاتمة:

تعد التوقيعات النثرية مادة خصبة لتطبق عليها النظريات الحديثة ولاسيما نظرية أفعال الكلام، فما كان من تصريحات وتوجيهات واثباتات والتزامات، إلا وكان هنالك توقيعات تقابله وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- إن الصفة الغالبة على التواقيع عامةً الاختصار والإيجاز؛ لتكون أكثر وقعًا في النفس وأشد تأثيرًا وإقناعا وتلك هي خصائص نظرية أفعال الكلام.

٢- إن التوقيع فن أدبي عربي خالص لم يحاكوا فيه الفرس، ولعل توقيع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لطلحة خير دليل على عربية هذا الفن النثري، وتفنيد الرأي القائل إن التوقيعات فن نثري حديث عهد ظهر في العصر العباسي الثاني.

٣- ترتبط التوقيعات بحياة الملوك والخلفاء والوزراء والمراتب العليا، وما يمرون به من أحداث تستلزم التوقيع وقلما نجد توقيعا لشخص من عامة الناس

٤- أحدثت التوقيعات تغييرًا كبيرًا في المجتمع لما لها من دور كبير في اتخاذ القرارات، ومن هنا جاءت أهمية دراستها دراسة تداولية ولاسيما نظرية أفعال الكلام فما التوقيع إلا فعل كلامي.

٥- إن المحدد للمقويات والمضعفات في الأفعال هو السياق، فيحتاج الناس إلى تعديل القوة وفقًا لما يقتضيه الموقف الآني، وكمية الافتراضات المسبقة المخزونة في ذاكرتهم.

٦- استُعملت المقويات الخطابية بكثرة في التوقيعات، على العكس من المضعفات التي نجدها بقلة؛ وذلك لطبيعة الخطاب في التوقيعات التي تحتم ذلك الأمر، فإن الكلام صادر من جهة تنفيذية تشريعية.

٧- تستعمل في هذا الفن النثري التصريحيات، والالتزاميات، وقد نجد التوجيهيات في بعض التوقيعات، كأن يكون الكلام خارجًا لغرض التهديد أو التوبيخ؛ وليس لمكانته الاجتماعية الأدنى أو الخوف من التصريح بهذا الضرب من الكلام تأدبًا، وإنما لما تقتضيه الفصاحة والبلاغة العربية.

الهوامش

١) العين، مقاييس اللغة، اللسان، باب (العين، والقاف، والواو).

٢) المحكم والمحيط الأعظم: مادة (و، ق، ع): ٢/ ٢٧٦.

٣) لسان العرب: باب (العين، والقاف، والواو): ٨/ ٤٠٦.

٤) تاج العروس: مادة: (وقع): ٢٢/ ٣٦٢.

٥) التوقيف على مهمات التعاريف: ١١٣.

٦) تهذيب اللغة، باب (القاف والعين).

٧) ينظر: ١٩٥.

٨) ينظر: إحكام صنعة الكلام، الكلاعي: ١٦٠

٩) تاريخ ابن خلدون: ١/ ٣٠٦.

١٠) زهر الأكم: ٢/ ٢٢٠، وتاج العروس، مادة: (وقع).

١١) تاريخ الأدب العربي:٣/ ٤٨٩، وينظر: الألفاظ الإسلامية في التوقيعات العربية، د. ياسر عناد: ٢٥، وقراءة لسانية وصفية للفظتي الظلم والعدل في جمهرة توقيعات العرب، د. ياسر عناد: ٢٦،٢٧..

١٢) ينظر: أدب التوقيعات، سليمان مختار إسماعيل: ٣٥، مجلة شمال جنوب، ع:٨، ديسمبر، ٢٠١٦.

١٣) المائدة: ٣٣، والتوقيع في العقد الفريد: ٤/ ٣٠٣.

١٤) وهذا المثل من الأمثال الموضوعة على ألسنة العجماوات. زعموا أنَّ الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا إلى الضب يختصمان. فقالت الأرنب: يا أبا الحسل! فقال: سميعا دعوت. قالت: أتيناك نختصم إليك فأخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم. قالت: إني وجدت ثمرة. قال: حلوة فكليها. فقالت: فاختلسها مني الثعلب. قال: لنفسه سعى. قالت: فلطمته. قال: حقك أخذت. قالت فلطمني. قال: حر انتصر. قالت: فاقض بيننا! قال: حدث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة، العقد الفريد: ٤/ ٢٨٧، وزهر الأكم: ٢/ ١٠٠.

١٥) جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٩٣.

١٦) ينظر: النص والسياق، فان دايك: ٢٩٨، ٢٩٠، والنص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢٢٤.

١٧) ينظر: العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل: ٢٠١، ٢٠٤، والتداولية، جورج يول: ٨١ن ٨٢، والتفاعل الحواري (مقاربة تداولية في نماذج من حوارات الأذكياء لابن الجوزي)، ضمن كتاب التحليل التداولي للخطاب، تحرير: د. عرفات المناع.٢٦٦، ٢٦٨، والتداولية، فرناند هالين، تر: د. زياد عز الدين عوف، مجلة الآداب العالمية: ٦٨.

١٨) ينظر: نظرية الفعل الكلامي، هشام عبد الله الخليفة: ٩١.

١٩) ينظر: رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء، رحاب فيصل عبد الوهاب: ١٠٩، ١١٠.

٢٠) ينظر: التداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسيميائية، د. سامي شهاب ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي: ٨٦، ومعالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي: ٧١/٧٢.

٢١) ينظر: التداولية: جورج يول: ٩٢، ورسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء، د. رحاب فيصل: ١١٤، ١١٩.

٢٢) ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢٢٨.

٢٣) النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢٣٣.

٢٤) ينظر: الخطاب وخصائص العربية، أحمد المتوكل: ٥٧، ٦٥. (الالتزام: هو وعد من المتكلم بتنفيذ ما يأتي بفحوى خطابه، أما الالتماس فهو ما يطلبه المتكلم من مخاطبه من تحقيق لما يأتي في خطابهما أو طلب الإذن في تحقيق الفحوى، ويأتي الاستغراب كتعبير عن اندهاش المتكلم لما جاء في الخطاب).

٢٥) ينظر: الخطاب وخصائص العربية، أحمد المتوكل: ٥٠، ٥١، والآليات المعجمية لبناء القوة الإنجازية في الخطاب الإعلامي في الفترة مابين ٢٠١٤-٢٠١٨، ((جريدة الإهرام أنموذجًا))، خلود محمد متولي، صباح صابر، الآء عبد الغفار، شيماء أحمد، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها)، يناير ٢٠٢٠، ٢٧٢.

٢٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي: ١/ ٥٩.

٢٧) وهو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي، وزير هارون الرشيد، وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة، ويقال: إنه وقع ليلة بحضرة هارون الرشيد زيادة على ألف توقيع، وفيات الأعيان: ١/ ٣٢٨.

٢٨) العقد الفريد: ٢/ ١٣١.

٢٩) مولى أبي جَعْفَر الْمَنْصُور ولي إمرة دمشق للرشيد ثُمَّ وَليهَا بعد الْمِائَتَيْنِ وَكَانَ ذميم الخُلق (ت ٢٠٤هـ)، الوافي بالوفيات:١٥/ ٢٩٥-٢٩٦.

٣٠) جمهرة رسائل العرب: ٤: ٣٧٦.

٣١) تاريخ الطبري: ٩/٢٩١-٣٩٢، وينظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم: ٤/ ٣٨٩-٣٩٠.

٣٢) النص والخطاب والاتصال: ٢٤٤.

٣٣) ينظر: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، حمد بن ناصر: ٢.

٣٤) جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٨٨.

٣٥) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٨٤٧.

٣٦) جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٢٦٩، ٣٧٠.

٣٧) كان أبو جعفر المنصور يلقب بأبي الدوانق لشدة بخله؛لأنه لما أرادَ حفْر الخَندق بالكوفة قسط على كل واحد من العمال دَانِق فضَّة وأخذه وصرفَهُ في الحفْر ينظر: المغرب: ١/١٦٩.

٣٨) سنن النسائي،ح: ٦٨٩.

٣٩) صاحب خراج مصر، ينظر: العقد الفريد: ٤/ ٢٩٧.

٤٠) جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٧٦.

٤١) وزير المأْمون، الفضل بن سهل أبو العبَّاس السَّرخسي أَخو الحسن بن سهل، وكانَ يلقب ذَا الرياستين لأَنَّهُ تقلد الوزارة والسيف، (ت٢٠٢هـ)، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٣٢-٣٣.

٤٢) جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٨٨.

٤٣) النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢٤٢.

٤٤) العقد الفريد، ٤/ ٣٠٤.

٤٥) يوسف:٤٤.

٤٦) وهي عند الزمخشري أخلاط النبات، ينظر: الدر المصون: ٦/ ٥٠٦.

٤٧) وهو يوسف بن القاسم بن صبيح أَبو القاسم الكاتب والد أحمد وزير المأمون كان كاتبا بليغا وله رسائل مدونة وشعر وكان يكتب في ديوان الكوفَة لبني أميَّة ثمَّ إِنَّه كتب للسفاح وللمنصور وللرشيد واختص بيحيى بن خالد بن برمك فكان يكتب بين يديهِ ويخلفه على التوقيع، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ١٢١.

٤٨) جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٩٤.

٤٩) ينظر: شرح التسهيل: ٤/١٠٨، وهمع الهوامع: ٢/ ٥٩٦.

٥٠) ينظر: التقديم والتأخير في فن التوقيعات، أبو عجيلة السايح: ٤٢٦.

٥١) وهو زياد بن عبد الله الحارِثي الأَمير (ت١٤١) أو (١٥٠هـ)، من أَخوال السَّفاحِ، ولي إِمْرَةَ الموسم سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ، ثُمَّ ولي إِمْرَةَ الحرمين للمنصورِ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي:٣/ ٨٦٧.

٥٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١١/ ٢٤٤، وتاريخ دمشق، ابن عساكر: ٣٢/ ٣٣٧.

٥٣) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٧٠

٥٤) فن التوقيعات في النثر العربي، طارق حسين علي:٤٤٩.

٥٤) العقد الفريد: ٤/ ٢٩٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إحكام صنعة الكلام، أبو القاسم محمد بن عبد الغفورالكلاعي، تح: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ١٩٦٦.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تح: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، ١٩٩٦.
- الألفاظ الإسلامية في التوقيعات العربية دراسة معجمية سياقية، د. ياسر عناد كاظم، مكتبة دجلة، ط:١، ٢٠٢٢.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، دار الهداية.
- تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: ١، ٢٠٠٣ م.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
- تاريخ دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت٣٦٩هـ)، دار التراث – بيروت، ط:٢، ١٣٨٧هـ.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت٤٢١هـ)، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط: ٢٠٠٠ م.
- التداولية، جورج يول، تر: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط: ١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.
- التحليل التداولي للخطاب، تحرير: د. عرفات المناع، مؤسسة السياب، لندن، ط:١، ٢٠١٨م.

- التداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسيميائية، د. سامي شهاب ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، تحرير: د. بشرى البستاني، مؤسسة السياب، لندن، ط:١، ٢٠١٢م.
- تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب–القاهرة، ط:١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت–لبنان.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، دار الأمان–الرباط، ط: ١، ٢٠١٠م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط:٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء حتى نهاية القرن الرابع الهجري (دراسة تداولية)، رحاب فيصل عبد الوهاب، دار نيبور – العراق، ط: ١، ٢٠٢٢.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط:١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط: ١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية–بيروت، ط:١، ١٤٠٤ هـ.
- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٦م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- قراءة لسانية وصفية للفظتي الظلم والعدل في جمهرة توقيعات العرب، د. ياسر عناد، مكتبة دجلة، ط:١، ٢٠٢٢م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣، ١٤١٤.
- معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، عبده العزيزي إبراهيم العزيزي، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٧م.
- المغرب في ترتيب المعرب.أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المُطَرِّزِيّ (٦١٦هـ)، دار الكتاب العربي.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط:٦، ١٩٨٥.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م.
- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فن دايك، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ٢٠١٣م.
- نظرية الفعل الكلامي، هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

المجلات

- أدب التوقيعات، سليمان مختار إسماعيل، مجلة شمال جنوب، مصراته، ع: ٨، ديسمبر،٢٠١٦.
- الآليات والمعجمية لبناء القوة الإنجازية في الخطاب الإعلامي في الفترة مابين ٢٠١٤–٢٠١٨، ((جريدة الأهرام أنموذجًا))، خلود محمد متولي، صباح صابر، آلاء عبد الغفار، شيماء أحمد، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها)، يناير ٢٠٢٠.
- التقديم والتأخير في فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية (كتاب العقد الفريد أنموذجًا)، أبو عجيلة السايح عامر المبروك، وأشرف حسن محمد حسن، مجلة كلية الآداب جامعة المدينة العالمية ماليزيا، ع: ٢٩، ج: ٢، يونيو ٢٠٢٠م.
- فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، حمد بن ناصر الخيل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- فن التوقيعات في النثر العربي، طارق حسين علي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج: ١٨، ع: ١، ٢٠٢٢م.